المقدمة:

الفن هو لغة الإنسان التي يعبر من خلاله عن مشاعره وأحاسيسه ومشاعره تجاه المواقف اليومية في حياته. ويعد الفن الإسلامي من أكثر الفنون عراقة فهو يعكس فكراً ومضموناً راقياً، فاختلف بذلك عن كثير من الفنون من حيث طابعه العام وسماته وفلسفته وحتى نواتجه النهائي، ولهذا فإن الحضارة الإسلامية من أبرز الحضارات الإنسانية رقياً وسمواً في كافة المجالات. فهو فن له رؤية شاملة ترى الكل في الجزء وتدرك مكان الجزء من الكل فن ارتباط بعقيدة دينية وبمجموعة من القيم الأخلاقية سمته احترام الحياة والورع الديني، قوامه بناء النفس وتعميق الوجدان، فن يقدم أروع مثل لعبقرية الفنان الثائر الذي تأثر في بداية نشأته بكل الثقافات ومزجها، ثم أعاد صياغتها وأضفى عليها الطابع الخاص والشخصية المميزة عليها والتي تعزف إلى التجريد أو تميل إليه بشكل لا نهائي، فن مزج بين ظواهر الدين والأخلاق والفن وربط بعضها بالبعض دون معارضة أي منها للآخر(١٠، ص٢). فقد مثل الفنان المسلم ما حوله من مظاهر الحياة التي تحيط به فأبدع الكثير من الأعمال التي تتناول حياته اليومية لا بالنظرة الناقلة المقلدة لما تناولته ولكن بصياغة فنية متميزة ومنها المنمنمات.

وبما أننا نعيش اليوم عصر العلم والتكنولوجيا، فقد أصبح الكمبيوتر يلعب دوراً أساسياً في حياتنا المعاصرة، فالحاسب الآلي هو أحد الوسائل الهامة التي يمكن أن تلعب دوراً فعالاً في مجال الفنون التشكيلية عامة وفي مجال التصميم خاصة أياً كان نوعه (فني، تجاري، إعلاني، ثقافي، إرشادي...). والفنان التشكيلي من أوائل الذين استفادوا من الإمكانات الهائلة

للكمبيوتر الذي أصبح يمد الفنان بكل أبجديات لغة التشكيل ويعاونه كثيراً في إنجاز الأعمال في أقل وقت وبأحسن النتائج (١١، ص٩٧).

ومن هنا ترى الباحثة أهمية توجيه الأنظار للدور الذي قام به الفن الإسلامي في اثراء الفن التشكيلي على مر العصور، بما يزخر به من قيم فنيه متجددة ساهمت بشكل أو بآخر في إكسابه طابعه المميز، وإظهار هذا الفن العظيم بروح تشكيلية معاصرة باستخدام الحاسب الآلي برامج الرسم والتصميم الرقمي (Photoshop, illustrator, sketchbook).

مشكلة البحث:

إن الفن الإسلامي من الفنون التي لا تنضب، وبها الكثير والكثير من المقومات الجمالية والمفاهيم الفلسفية التي يمكن الاستفادة منها في إثراء الحركة التشكيلية المعاصرة. (٤ ص ١٢٩٧) وفي ظل الهيمنة المعاصرة للثقافة الغربية على الثقافة الشرقية تحت مفهوم العولمة والحداثة ترى الباحثة بوجود حاجة ماسة للحفاظ على الهوية بالعودة إلى التراث لاجتراره مرة اخرى والاستفادة منه من خلال استخدام تطبيقات برامج التصميم الرقمي في المعالجة وإعادة الصياغة للمنمنمة العربية الإسلامية بحالة من الاستلهام كمدخل تشكيلي معاصر يسهم في إثراء الفن من جهة والتأصيل لهذا الأسلوب التصويري من جهة أخرى.

وتتحدد مشكلة هذا البحث في التساؤل التالي:

ما مدى إمكانية تصميم لوحات رقمية معاصرة مستوحاة من فن المنمنمات الإسلامية؟

أهداف البحث:

١) دراسة أعمال منتقاة من المنمنمات الإسلامية، وإبراز السمات الأساسية والقيم التشكيلية التي انفرد بها فن المنمنمة الإسلامية.

٢) تصميم لوحات رقمية مستوحاة من فن المنمنمات وإعادة معالجتها وصياغتها برؤية فنية معاصرة.

فروض البحث:

١- يمكن الاستفادة من دراسة السمات والقيم التشكيلية لفن المنمنمات الإسلامية.

٢- يمكن انتاج لوحات رقمية مستوحاة من فن المنمنمات الإسلامية.

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث كونه يسعى إلى تعميم الحوار الفني التشكيلي بين بيئتين الأولى تمثل الماضي ممثلاً بالمنمنمات الإسلامية، والثانية تمثل الحالة المعاصرة وما يتمتع به الفنان من وسائط وتعدد تطبيقات التقنية الرقمية في التصوير والتصميم المعاصر، ولاسيما وأن الدراسات المتعلقة بهذا المجال توظف بشكل عام لمصلحة دروس تقنيات وتكنولوجيا التعليم. لذلك هذا البحث ينحى باتجاه فني تشكيلي وتصميمي جمالي، وهذا ما نفتقر إليه على مستوى البحث العلمي أو المستوى التطبيقي. فهذا البحث من الدراسات النادرة وهذا ما يكسبه أهمية فضلاً عن دعوته إلى تأصيل هويتنا العربية الإسلامية في تناوله لموضوع تصوير المنمنمات برؤية معاصرة.

حدود البحث:

يقتصر البحث على الحدود التالية:

١) حصر عدد من فن المنمنمات الإسلامية بحسب أماكنها وتواريخ إنتاجها وهي ما تغطي حدود البحث زمانياً ومكانياً.

٢) الحدود التطبيقية: يتم توظيف فن المنمنمات كمدخل لابتكار لوحات رقمية معاصرة تحمل خصائص وقيم وجمالية الفن الإسلامي، باستخدام التقنية الرقمية بواسطة برامج الرسم والتصميم الرقمي.

منهجية البحث:

يتبع البحث كل من المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التطبيقي على النحو التالي:

المنهج الوصفي والتحليلي في دراسة وتحليل أعمال لفن المنمنمات الإسلامية التي تغطي حدود البحث، والمنهج التطبيقي بالاستفادة منه من خلال إنتاج لوحات رقمية تنتجها الباحثة حيث يتم توظيف فن المنمنمات الإسلامية في ضوء تقنيات مختلفة للفن الرقمي المعاصر لإيجاد منطلقات تصويرية تتسم بالحداثة والابتكار، والوصول لصيغ جديدة تحمل في طياتها قيم جمالية للفن الإسلامي، وذلك باستخدام برامج الرسم والتصميم الرقمي (Photoshop, illustrator, sketchbook).

مصطلحات البحث والإطار النظري:

الفن الإسلامي (Islamic Art):

هو الفن الذي يميل إلى تحوير الأشكال والهيئات والعناصر الطبيعية في شتى موضوعاته المختلفة وقد يرجع ذلك إلى عقلية فنية فلسفية، جوهرها لدى الفنان المسلم مرتبط بالعقيدة الوحدانية الراسخة (١٤، ص٣).

المنمنمات(Miniatures):

أو فن التزويق هو فن توشيح النصوص بواسطة التصاوير أو الرسوم التوضيحية المصغرة، ويندرج تحت ما يسمى بفن الكتاب (Book Art) وهو فن زخرفة وتذهيب وتزيين وتزويق الكتب أو المخطوطات.(١٩)

التصميم (Design):

هو عملية مهمة في بناء العمل الفني فهو التخطيط لغرض معين أو خطة نمت في العقل لشيء ما بغرض تنفيذه أي أقلمة الوسائط إلى غايات.(٣-٨٤)

التصميم الرقمي (Digital Art):

التصميم والفن والرسم والإعلان الرقمي مصطلحات لكل فن ينتج باستخدام أجهزة وأدوات وتقنيات رقمية حديثة. وهو من الفنون الجرافيكية الجميلة التي تحتاج لتذوقها إلى الرؤية البصرية المحسوسة على اختلاف الوسائط المستخدمة في انتاجها، معتمداً على الحاسوب كأداة لإيصال هذه الرسالة مهما اختلفت البرمجيات التي يعتمدها الفنان، وقد توائم مع لغة العصر وأخذ في التطور سريعاً. (٩-١٧٥)

المبحث الأول: التصوير الإسلامي:

إن القران لا يتعارض أبداً مع كل ما هو نبيل وجميل ولا يمنع شيئاً

يسمو بالشعور الإنساني ولا يوجد في القرآن آية واحدة تتعلق بالفنون أو تحريمه إن الفن صاحب البشرية من أول وجودها وقد اعتمد عليه علماء الدين والفلاسفة والمربون في توصيل القيم الجمالية الجميلة في حياتنا؛ أما الحلال والحرام في السلوك والأفكار فهو واضح في الحياة وفي الفن، وكما يشذ الناس في سلوكهم قد يشذون في فنونهم والخطاء يرجع للأفراد وليس للقيم. (٥-٩/٨). وفي التصوير نجد أن الفنان المسلم استعاض عن المنظور وتجسيم الأشكال باهتمامه بالألوان اللامعة واستعمال الذهب والفضة. ولا يقتصر فن التصوير الإسلامي على مجال واحد بل تعددت مجالات التصوير منها:

أولاً: التصوير الجداري:

تزخر كتب المؤرخين بأحاديث تصف الصور الجدارية التي كانت تزين القصور والحمامات على مر العصور الإسلامية، وأغلب هذه الرسوم تعتمد على الخط اللين مع مساحات متوسطة من الألوان الداكنة والفاتحة ورسمت فيها نوع من التماثيل كما رسمت ثنيات الملابس بطريقة مبسطة واضحة وكذلك الاهتمام بتحديد تقاطيع الوجه وإبراز الملابس والاعتماد على الخط كأسلوب سامراء. وفي جميع الصور الجدارية الإسلامية نجد أن الفنان لم يراع دقه تمثيل المظاهر الطبيعية وهي لهذه الأسباب تعتبر صوراً زخرفية أكثر منها توضيحية.

ثانيا:صور الفسيفساء:

الفسيفساء هو فن العصور الإسلامية بامتياز وقد أبدع فيها المسلمون فطوروا هذا الفن وتفننوا به وصنعوا منه أشكالاً رائعة جداً في المساجد من خلال المآذن والقباب وفي القصور والنوافير والأحواض المائية، ويمكن

استخدام مواد متنوعة مثل الحجارة والمعادن والزجاج والأصداف وغيرها. وفي العادة يتم توزيع الحبيبات الملونة المصنوعة من تلك المواد بشكل فني ليعبر عن قيم دينية وحضارية وفنية بأسلوب فني مؤثر. (١٢، ص ٣).

ثالثا: تصوير المخطوطات:

على الرغم من تعدد مجالات التصوير في الفن الإسلامي إلا أنه برز مجاله الحقيقي في تصوير المخطوطات منذ القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، بل إننا قد نعتبره الميدان الرئيسي للتصوير الإسلامي، وقد تعددت مدارس التصوير ومن هذه المدارس:

١) مخطوطات المدرسة التركية (ق١٦-١٨):

نشأت هذه المدراسة الفنية على أكتاف المصورين الإيرانيين ثم الأتراك والأوربيين الذين قاموا بتصوير السلاطين كما قاموا بتصوير بعض المخطوطات. وتمتاز الصور التركية بالعمامة الكبيرة والعمائر والأسلحة التركية والألوان الخضراء إلى جانب استعمال الألوان الفضية و الألوان الساطعة الأخرى.

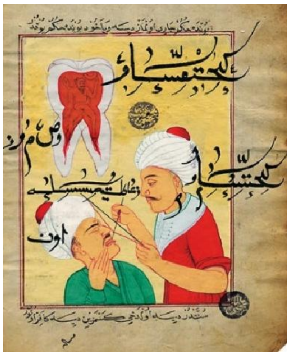

شكل (١) مخطوطة عثمانية طب الأسنان

٢) مخطوطات المدرسة التيمورية (ق١٥):

ازدهرت هذه المدرسة في إيران في عهد تيمورلنك و خلفائه وتعتبر المدرسة التيمورية المدرسة الرومانتيكية في التصوير الإسلامي

شكل (٢) الأمير هوماي عند بوابة قلعة همايون

وابتكرت أسلوبا يتناسب مع الموضوعات والأساطير العاطفية التي عبرت عنها. وكانت الأشخاص ترسم بأمانة ودقة على أرضية من الزخارف النباتية والأزهار فضلا عن استعمال الألوان النقية الساطعة.

٣) مخطوطات المدرسة الصفوية (ق١٦-١٧):

ازدهرت هذه المدرسة في تبريز في إيران، ثم أصفهان وتعتبر هذه المدرسة امتدادا وتطورا للمدرسة التيمورية، ويظهر في الرسوم والصور الصفوية أبهة العصر وحياة البلاط والقصور الجميلة والحدائق الغناء. وقد زادت العناية بالدقة في الأداء مع التكوين الفني المحكم، واستعمال الألوان النقية الساطعة وألوان الذهب.

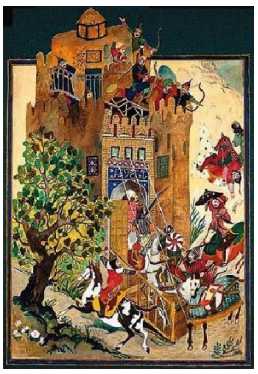

شكل (٣) منمة فارسية

٤) مخطوطة المدرسة المغولية (ق١٣-١٤):

ازدهرت هذه المدرسة بعد فتح المغول لإيران والعراق منتصف القرن ١٣، وقد تأثر التصوير في المدرسة بالأساليب الصينية وتدور موضوعاتها حول مناظر القتال وحياة الأمراء الخاصة، وزادت العناية بالدقة في رسم النباتات ومحاولة مراعاة النسب في رسم الأشخاص، مع رسم الحيوانات الخرافية والسحاب الصيني.

شكل (٤) لوحة لكمال الدين بهزاد

ومن أشهر المخطوطات التي تنسب إلى هذه المدرسة (مخطوط منافع الحيوان لابن بختيشوع، وجامع التواريخ لرشيد الدين، والشاهنامة).

٥)مخطوطات المدرسة الهندية (ق ١٦و١٨):

كان للفنانين الإيرانيين الفضل في توجيه هذه المدرسة ثم حمل الفنانون الهنود رسالتها، وطبعوها بالطابع الهندي، وظهر تأثرهم بالأساليب الهندية بصدق التعبير عن الطبيعة بما فيها من نبات وحيوان وطيور، كما زادت العناية برسم الصور الشخصية والصور المنقولة.

شكل (٥) مخطوط هندي "كتاب الحصان الهندي (٢١)

وقد اعتمدت أساسا على التراث الهندي القديم، واقتبست موضوعاتها من الأدب الشعبي والملاحم الهندية القديمة(٦-١٦٦٩).

٦) مخطوطات مدرسة مصر:

هي أقدم مدارس التصوير الإسلامي التي وصلت إلينا نماذج من إنتاجها فقد عثر في الفيوم على ورقة من نهاية مخطوط بها رسم شجرة مثمرة ملونة بألوان زاهية وإلى جانب الشجرة بناء ريفي ويبدوا في الرسم تأثيرات مصرية قديمة. كما عثر أيضاً على رسم يمثل فارسا راكبا فرسا تعدو، وعثر في الأشمونين على جزء من الورقة الأولي لمخطوط ثمين، بها رسم طائرين متقابلين، ورجلين يلبسان ملابس فاخرة، احدهما جالس وفي يده كأس وتسود في أغلب هذه الرسوم الألوان الحمراء والصفراء والخضراء

وكلها ضمن مجموعة الأرشيدوق رينر، ومحفوظة بمكتبة الدولة بفينا، ويرجع تأريخ هذه الرسوم إلى القرنين ٩و١٠.

٧) مخطوطات مدرسة بغداد (ق١٢-١٣):

وهي من أقدم ما وصل إلينا من مخطوطات، ولها تسميات عديدة إلا أن تسميتها بمدرسة بغداد أشهرها لما كان لبغداد من قيمة حضارية في تلك المرحلة من التأريخ، وتعد مدرسه بغداد المنطلق الرئيسي التي تسربت فيه أساليب تصوير المخطوطات الأدبية والعلمية إلى باقي البلاد الإسلامية. وقد احتفظت المدرسة البغدادية بمركز الزعامة في تزيين المصاحف وزخرفتها ومن أشهر مصوري هذه المدرسة يحيى الواسطي.

مقامات الحريري:

المقامة كلمة مازالت تعني الكثير من المعاني والدلالات في الأدب العربي، فالمقامات تعتبر مرآة صادقة تعكس مشاكل العصر وطبيعة علاقاته وتركيباته الاجتماعية ومن أشهر المقامات مقامات بديع الزمان الهمداني وكذلك مقامات الحريري وتعد المقامة لوناً من ألوان القصة المملوءة بالزخرفة اللفظية. وعدد المقامات (٥٠) مقامة تتمحور حول شخصية السروجي أحد طلاب الحريري واسمه "المطهر بن سلام "وهو لغوي من البصرة أما شخصية الحارث فهي تمثل الحريري ذاته.

ولد أبو القاسم بن علي الحريري في البصرة سنه ١٠٥٤م وتوفي سنه ١١٢١م، ويعد الحريري من نحويي مدرسه البصرة ومن كتابها المقلدين واحد أدباء بدء الانحطاط الأدبي في تأريخ الأدب العربي، وعلى الرغم من أن الحريري قد ترك تصانيف أدبية عديدة إلا أنه لم يشتهر إلا بمقاماته التي ما تزال تتناقلها كتب الأدب العربي. وقد أثارت مقامات الحريري اهتمام

الناس في عصره، لما امتازت به من تصوير دقيق للحياة الاجتماعية بما فيها من مفارقات ونوادر وطرائف، ووجد فيها الفنانون مادة موحية للتعبير عن قضايا عصرهم فراحوا يتسابقون إلى نسخها وتصويرها(١٨-١٠٤). وقد روى الحريري مقاماته بكثير من المصداقية والدقة وبروح مرحة، واحتوت مقاماته على الكثير من الوعظ الغير مباشر ومن خلالها تعرفنا على ذلك التأريخ الذي عاش فيه الحريري.

موضوعات المقامات:

إن المقامات جملة من القصص والنوادر التي تعكس حياة مجتمع ما بكل ما فيها من عادات وتقاليد وقيم وظروف حياتية مختلفة واقعية ومعاشيه، حيث نجد أن مقامات الحريري تؤكد بأن شخصية بطلها شخصية حقيقية، فقد كان "أبا زيد السروجي" من الشحاذين المتميزين بحسن اللغة وجمال التصرف وعمق النظرة إلى الأشياء، وتميز أيضا بسعة خيالة، وسرعة البديهة برغم ما فيه من عوز وفقر، وهو يتنقل بين الأمصار والأقطار ومن مغامرة إلى أخرى في خضم الحياة باحثاً في جموع الناس عن وسيلة للعيش، متخذا لنفسه دور الواعظ أو الخطيب لينشر في الناس عضاته(١٨-١٠٤). إن مقامات الحريري وجد فيها الأدباء والمنشغلين بعلوم اللغة معينا لذلك ألتف حولها المصورين يستلهمون موضوعاتهم رغم جفافها وتكرار أحداثها. وأصبحت ماده للوحاتهم ومنمنماتهم الرفيقة التي تشكل اليوم جزء من تراث التصوير الإسلامي الفريد(٢-٣٠١).

سمات الفن الإسلامي:

امتاز الفن الإسلامي بتنوع مصادره وبقدرة الفنان المسلم الفائقة على

تحوير العناصر وتشكيلها بأشكال جديدة تعكس الفكر الفلسفي للعقيدة الإسلامية ومضمونها في كل المجالات. فقد عرف الفنان المسلم على مدى العصور ألوان شتى من ضروب النشاط الفني خلال المراحل التاريخية التي تتابعت حلقاتها منذ ظهور الإسلام وحتى وقتنا الحاضر. وقد استطاع الفن الإسلامي أن يصيغ فنه في عناصر رئيسية ومن أهم هذه العناصر:

***الرقش والزخرفة:**

يعتبر الفن الإسلامي من الفنون المتميزة والغنية بالعناصر الزخرفية النباتية والكائنات الحية، ومن أبرز سماته أنه فن زخرفي يقوم على اساس التنظيم الجمالي، والاتزان، الإيقاع، الوحدة، التنوع، وتتصف بالرسوخ والشمول. فلقد استفاد الفنان الإسلامي من كل ما وقع عليه نظره من عناصر سواء كانت عناصر آدمية أو حيوانية أو طيوراً أو عناصر نباتية كالأغصان والأوراق، وذلك لتحقيق أهدافه التصميمية والزخرفية، فكان يجمع بين العناصر النباتية والحيوانية ويزاوج بين تلك العناصر بعد تحويرهم، فهو يريد أن يحشد في عمله الفني كل ما لديه من عناصر ووحدات ليخرج هذا العمل آية في الرونق والبهاء(١-١١١). والفن الإسلامي يخضع للعديد من العوامل والمؤثرات، أهمها الفكر الفلسفي الجمالي الذي قامت عليه تكوينات الوحدات الزخرفية. واتجه الفنان المسلم إلى زخرفة وتجميل الأشياء التي يستعملها وتضمنت عناصره النباتية الأشجار والأغصان والأزهار والأوراق، وتضمنت الكائنات الحية الإنسان والطيور والاسماك، وبتأمل الجمع بين العناصر النباتية وعناصر الكائنات الحية نجده قد حورها وقد جردها للوصول إلى حلول تشكيلية تتفق مع الفكر الفلسفي للفنان في العصر الإسلامي. (١٣-٢٥٥).

*** الحروفيات:**

منذ بداية ظهور الخط العربي توفرت لديه المقومات الكافية للتنـــوع الجمالي المتميز بين جميع اللغات المعروفة، وقد ظهر الخـــط منـــذ البدايـــة للإسلام بقيم جمالة متنوعة وارتبط ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم فـــي كتابـــة المصاحف والأحاديث الدينية على الرقع والأوراق والتجميل المعماري فـــي زخرفة المساجد والقصور. حيث ابتعد الفنان المسلم في صوره عن استخدام العناصر الحية، فلجأ إلى الكتابات والحروف في زخرفة ما حوله من أبنيـــة وقصور، ثم أهتم الفنان المسلم أيضاً بالخطوط كلغة مكتوبة تحمل حروفهـــا قيماً فنية تتمثل في حركة الخطوط ودورانها حول نفسها أو تدفقها مندفعة في مختلف الاتجاهات، فالحروف تبدأ قوية مؤكدة وتنتهي حافته كما لو كانـــت تختفي(١٦-١٠٥١).

***المنمنة:**

قد يطلق على فن التصوير بمصطلح أخر وهو المنمنمات حيث يشكل فن المنمنمات جزء مهماً من الفن الإسلامي إلى جانب العمارة وفن الزخرفة والخط العربي. ويطلق اسم منمنمات على: الرسوم التصويرية التـــي تـــزين المخطوطات الأدبية والعلمية التي ازدهرت بين القرنين ٦ و ٨ هـــــ مـــع ازدهار الحضارة الإسلامية وانتعاش حركة التأليف والترجمة. وقد استخدمت المنمنمات كوسيلة إيضاح لبعض الفقرات، إلا أنها في الوقت نفسه أضـــافت عنصراً جديداً إلى الحرف العربي وانسيابيته ألا وهو عنصر البقعة اللونية، والشكل الواقعي إلى شكل الحرف التجريدي.

منمنمات (محمود الواسطي):

يحى بن محمود بن الحسن، يعتقد أنه من مدينة (واسط) التي تقع انقاضها الآن قرب مدينة الحي شرقاً، وقد اشتهر بكونه مزوقاً ورساماً وخطاطاً من خلال كتابته لنسخة من مقامات الحريري وتصوير مناظرها، وقد (فرغ منها في رمضان سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٧م، وتضم هذه النسخة مئة تصويرة. (٧-١٩٤). وقد تجاوز في مدرسته التشكيلية ما كان سائدا في فنون مدرسة واسط للمنمنمات حين مازج بين الفن الأيقوني المعروف جيدا عند الغساسنة وبين الفن الإسلامي المسطح ذي البعد الخطي الواحد، فقد حول الواسطي الفن الإسلامي من فن زخرفي جامد إلى فن إنساني حيث جعل شخصياته نماذج تنبض بالحياة والحيوية معالجا العديد من المواضيع الاجتماعية في أعمالة وعبر بمهارة عن العادات والتقاليد الإسلامية بين القرنين ١٢و١٣.

شكل (٦) المقامة الثانية والثلاثون (الحربية أو الطيبية) وجه الورقة(١٠١)

المبحث الثاني: تأصيل الفن الإسلامي في الفن التشكيلي العربي المعاصر

يختلف الفن الإسلامي عن الفن المعاصر الذي يتميز بخصائص

واضحة من حيث الخامات واستعمالها وطريقة الأداء والموضوعات. فهو ينطلق من الدين الإسلامي الذي يدعونا إلى التأمل في مخلوقات الله، بهدف التفكر والتدبر والإحساس بالعظمة. ويتحقق في فن التصوير الإسلامي مثالية الفن الإسلامي كاملة، فنجد إحساس الفنان المسلم بالجمال والعظمة وبقدرة الله في تصويره لكل ما حوله في الطبيعة، فالصور ذات ألوان مضيئة والأشكال الآدمية والحيوانية مرسومة من غير تجسيد والأشجار والجبال والمنازل وما إلى ذلك منسقة ومبسطة من حيث الشكل العام وتزخر بالزخارف النباتية والهندسية وهذا الأسلوب يكسب الصورة الأناقة والجمال والخيال الساحر الذي لا نضير له. ومنذ بداية ثورة المعلومات والتطور التكنولوجي الحادث في أجهزة الكمبيوتر والبرمجيات أصبحت الأعمال الفنية يتم التعامل من خلالها مع الحاسب الآلي، فقد ساعدت برامج الكمبيوتر على تنمية الخيال والابتكار المتدفق لأنماط متعددة للخطوط والزخارف والأشكال لتقديم الجديد بما يتوافق مع الإبداع في التشكيل الفني للتراث الإسلامي. وبما أن الفن الإسلامي فن غني بالقيم الجمالية التي تتلائم مع أي عصر كان لابد من إعادته للحياة حتى يتم تصحيح مواقف الناس في الفن الإسلامي عامة وفي فن المنمنمات خاصة. وبالرغم من ابتعاد الفنانين عن الفن الإسلامي إلا أن هنالك نخبة جعلوا من الفن الإسلامي وفن المنمنمات أسلوباً خاصاً يميزهم عن سائر الفنانين

المبحث الثالث: الفن الرقمي:

لقد أثار الحاسب الآلي إعجاب العالم بما يؤديه من أعمال عظيمة وكثيرة، ولا يكاد أي مجال لد يدخله الحاسوب، ومنها مجال الفن الذي كان له نصيب من هذا التطور، فالكمبيوتر لديه من الإمكانات ما يجعله مؤهلاً

ليكون وسيلة أساسية في مجال الفن والتصميم وإنتاج الصور المتحركة وإجراء التعديلات عليها دون إعادة الرسم المخطط، فهي تعطي فرصاً عديدة لابتكار صياغات تشكيلية لما تتيحه من سهولة وسرعة فائقة. فدخول الكمبيوتر في مجال التصميم والتنفيذ عمل على تغير رؤية الفنان الحديث للكثير من المفاهيم في العمل الفني، وبالتالي تغيرت طرق التعبير الفني لارتباطها بهذه الأداة الحديثة، فأصبح الفنان لا يهتم فقط التشكيلية في العمل الفني وإنما تطرق أيضاً للمفاهيم التكنولوجية الرقمية وطرق أدائها حتى يستطيع أن يطوع الكمبيوتر بالشكل الذي يريد التعبير والابتكار لدى مستخدمه(١٥-٢٩). والفن الرقمي متطلب تشكيلي معاصر يعكس التطور التقني السريع المتنامي، وفي نفس الوقت يعكس الحالة الانفعالية للفنان بنفس سرعة هذا التنامي، فعلى الرغم من النقد الموضوعي الذي يطوله في بعض الأحيان بوصفه فن "العفوية" أو فن غير الموهوبين، إلا أنه فن له من الخصوصية بما يمكن وصفه أنه فن يحمل شخصية تعبيرية للفنان، مغلفة بتقنية مغايرة تصنف حالة التقنية، وليست حالة الفنان، بمعنى أنه يوظف الانطباع التشكيلي اللحظي بوسيط مغاير غير المعهود من صور الفن التقليدية؛ لتتحول معها باليته " palette " دمج الألوان إلى متغير رقمي له نفس انطباع الفنان، وسرعة أداء التقنية المعاصرة(٨-٨٧-٨٨).

وللفن الرقمي عدة تسميات منها فن الدجيتال (Digital Art)، التلوين الرقمي(Digital Painting)، فن الفوتوشوب (Photoshop Art)، فن الويب(Web Art)، فن الكمبيوتر (Computer art).

برامج الرسم والتصميم الرقمي:

١) الفوتوشوب (Adobe Photoshop):

يعتبر الفوتوشوب من أقوى وأشهر برامج التصميم، وكلمة فوتوشوب تعني ورشة عمل للصور، وهو برنامج رسوم لإنشاء وتعديل الصور، ويعتبر أشهر البرامج لتحرير الرسوميات وتعديل التصوير الرقمية، يعتمد على البكسل التي هي عبارة عن تجمع نقاط ملونة بجانب بعضها البعض وترتيبها على شكل مصفوفة ذات بعدين، ويستخدم في تصميم وتعديل الصور والأشكال وإعادة صياغتها لإنتاج تصميمات جديدة، بالإضافة إلى العديد من المميزات والخصائص التي تمنح الفنان والمصمم أدوات متعددة الوظائف من تغيير الألوان والأشكال المتنوعة، وإضافة التأثيرات المختلفة، وسهولة الحذف والإضافة، وكذلك توفير النماذج والصور والفلاتر والتصاميم الجاهزة والموجودة في البرنامج، ويستخدم البرنامج أيضاً لرسم اللوحات والأعمال الفنية لتوفر العديد من الفرش التي تمنح تأثيرات وضربات لونية كالفرش الطبيعية التي يستخدمها الفنان يدوياً.

٢)برنامج الاليستريتور (Adobe Illustrator)

وهو برنامج لإعداد التصميمات من نوع الرسوميات الموجهة، أي تصميم فكتوري فهو عبارة عن تمثيل لرسومات هندسية مكوناتها الأساسية الأشكال القياسي مثل الخط، المستطيل.. وهو من البرامج التي لا يمكن لأي مصمم الاستغناء عنه، ويستخدم في العديد من مجالات التصميم أبرزها الدعاية والإعلان وعمل الشعارات (Logo).

٣)برنامج سكتش بوك (Sketchbook)

وهو أحد برامج الرسم المجانية يستخدمه العديد من هواة

ومحبي الرسم يتميز البرنامج بإمكاناته العالية في محاكاة الرسم اليدوي فالبرنامج يوفر أدوات وفرش مشابهة للأدوات الحقيقية من فرش زيتية ومائية وأقلام الرصاص والفحم وغيرها من الفرش ذات التأثيرات والملامس المتنوعة.

الإطار التطبيقي:

قامت الباحثة في التجربة العملية بتوظيف فن المنمنمات الإسلامية، واستخدام العناصر الزخرفية الأدمية والحيوانية والنباتية كعناصر تشكيلية، مستفيدة من ذلك في إنتاج لوحات رقمية منفذة ببرامج الرسم الرقمي والتصميم الرقمي. وقد استخدمت الباحثة برنامج الرسم الرقمي (sketchbook) واعتمدت فيه الباحثة على الرسم الرقمي للشخصيات ودمج العناصر الأدمية مع خلفية زخرفية كما في (اللوحة الأولى والثانية)، وايضاً استخدمت الباحثة برنامج (Adobe Photoshop)، وبرنامج (Adobe Illustrator) لتصميم لوحات تجريدية لعناصر أدمية وحيوانية ونباتية ونقوش زخرفية كما في (اللوحة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة).

التجربة العملية للباحثة:

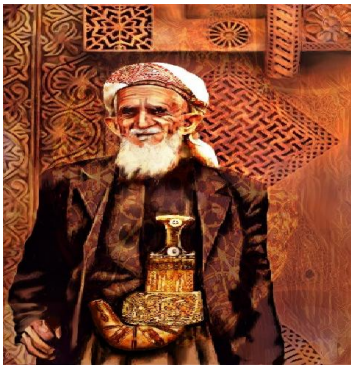

اللوحة الأولى

اللوحة الثانية

اللوحة الثالثة

اللوحة الرابعة

اللوحة الخامسة

اللوحة السادسة

النتائج:

من خلال ما قامت به الباحثة من دراسة وتصميم لوحات مستوحاة من الفن الإسلامي لإثراء مجال الفن التشكيلي وخاصة الفن والتصميم الرقمي توصلت إلى بعض النتائج الهامة منها:

١) استخدام فن المنمنمات الإسلامية في التصميم الرقمي يثري أشكال التصميمات بإعطائها طابع الهوية الإسلامية.

٢) إمكانية استحداث تصميمات رقمية اعتماداً على الفن الإسلامي وتأثر الفن الحديث بها.

التوصيات:

١- ستظل دراسة التراث الإسلامي له أهمية كبيرة كتراث حضاري تاريخي، لأنه نبع لا ينضب أمام الفنانين ودارس الفن.

٢- التنقيب في الفن الإسلامي لاستلهام قيم ومفاهيم وأشكال فنية جديدة تتسم بالأصالة.

٣- أهمية استخدام برامج الكمبيوتر في مجال التصميم، لما تتميز به هذه البرامج من إمكانات كبيرة يتحقق من خلالها الابتكار والابداع في تصميم الأعمال الفنية واللوحات الرقمية.

٤- الدعوة إلى الاهتمام والانفتاح على التطور التكنولوجي لمواكبة الركب الحضاري الذي يخطو بخطوات سريعة.

المراجع:

أولاً: الكتب والمؤلفات:

١) أبو صالح الألفي- ١٩٩٨م- الفن الإسلامي أصوله، فلسفته، مدارسه- دار المعارف.
٢) ثروت عكاشة-١٩٩٩م- موسوعة التصوير الإسلامي- مكتبة لبنان ناشرون.
٣) عبدالغني الشال- ١٩٨٤م- مصطلحات في الفن والتربية الفنية- عمادة شؤون المكتبات- جامعة الملك سعود.
٤) عبد الفتاح مصطفى غنيمة-١٩٩١م- ميادبن الحضارة العربية الإسلامية وأثرها على الفكر الأوربي- مكتبة الأسرة.
٥) الفاروق الجفري-٢٠٠٣م-بحر الفنون التشكيلية-مركز عبادي للدراسات والنشر.
٦) محمد العروسي المطوي- ١٩٨٦- السلطنة الحفيصة- دار الغرب الإسلامي.
٧) وسما الأغا- ٢٠٠٠م- التكوين وعناصره التشكيلية والجمالية في منمنمات يحى بن محمود الواسطي- دار الشؤون.

ثانياُ: الدراسات والأبحاث:

٨) صبا محمد سمداني- ٢٠١٢م- مدلولات اللون في القرآن الكريم كمثير للتعبير الفني في مجال الفن الرقمي، بحث ماجستير غير منشور- كلية التربية- جامعة أم القرى.
٩) عائدة جوخرشة-٢٠١٦- الرؤية البصرية للفن الرقمي مابين الواقعية والسريالية- جامعة الواد- الأقصر- المؤتمر التشكيلي للفنون وخدمة المجتمع الأول-ج١.
١٠) عزت جمال الدين-١٩٨٩م- التجريد والرمز في تاريخ الفن- مجلة علوم وفنون- عدد ٤- ص ٩٥- ١٠٣.
١١) محمد علي عبده ابراهيم- ١٩٩٩م- الكمبيوتر ودوره في تنمية الإبداع الفني في تصميم اللوحة الزخرفية- دراسات تربوية واجتماعية- عدد١- ص ٩٧-١١٢.
١٢) نزار علي الطرشان-١٩٨٩- المدارس الأساسية للفسيفساء الأموية في بلاد الشام- رسالة ماجستير منشورة- كلية الآداب- الجامعة الأردنية.
١٣) نسرين عبدالعليم محمود-٢٠٠٨م- الجمع بين العناصر الزخرفية النباتية والكائنات الحية في مختارات من الفن الإسلامي كمدخل لابتكار تصميمات زخرفية- رسالة دكتوراه منشورة- قسم التربية الفنية- جامعة عين شمس- حولية كلية البنات للآداب والعلوم والتربية- العدد التاسع- ص٢٥١-٢٦٣.
١٤) إلهام محمد الشريف-٢٠٠٨م-القيم الفنية في التجريد الإسلامي- بحث ماجستير غير منشور- كلية التربية- قسم التربية الفنية- جامعة الملك سعود.
١٥) رندة سالم المعطاني- ٢٠١٣م- التكنولوجيا الرقمية وتوظيف امكانياتها في تصميم وتنفيذ الأعمال الفنية المجسمة- بحث ماجستير غير منشور- كلية التربية- جامعة أم القرى.
١٦) سامي محروس وآخرون- ٢٠١١م- القيم التشكيلية للحروفية كمصدر لإثراء تصميم الحلي- المؤتمر السنوي العربي السادس الدولي الثالث تطوير برامج التعليم العالي النوعي في مصر والوطن العربي في ضوء متطلبات عصر المعرفة- كلية التربية النوعية- جامعة المنصورة- مجلد٢- ص١٠٥٨-١٠٤٨.

ثالثاُ: المجلات:

١٧) مجلة العربي- ٢٠٠٥م- أبو البزيد أشرف الهلالية- العدد ٥٥٤.
١٨) مجلة الكويت- ٢٠٠٥م- مقامات الحريري- العدد ١٠٤.

رابعاً: المواقع الإلكترونية:

19) http://www.nashiri.net/index.php/articles/literature-and-art/6202-2018-02-01-03-11-03
20) https://www.al-madina.com/article/145393
21) http://www.albahethon.com/print_details.php?page=show_det&id=995